الهجرة والتهجيرفى اليهودية دراسة تحليلية

شكري على محمد زيد[1]

الملخص:

تُعدّ الهجرة والتهجير ظاهرتين مترابطتين شكّلت تاريخ البشرية ولا تزال تؤثران بشكل عميق على المجتمعات حول العالم. تشير الهجرة إلى حركة الأفراد أو الجماعات بشكل طوعي من مكان إلى آخر، غالبًا بحثًا عن فرص اقتصادية أفضل أو التعليم أو تحسين ظروف الحياة، في المقابل، يشير التهجير إلى حركة الأشخاص بشكل قسري بسبب النزاعات أو الاضطهاد أو الكوارث الطبيعية، مما يضطر الأفراد إلى مغادرة منازلهم بحثًا عن الأمان والاستقرار، لكلا الظاهرتين آثار اجتماعية واقتصادية وسياسية وإنسانية كبيرة، بينما أسهمت الهجرة في تبادل ثقافي ونمو المجتمعات المتنوعة، فإن التهجير قد يؤدي إلى معاناة وخسائر وعدم استقرار، إن فهم الأسباب والتداعيات والتحديات المرتبطة بكل من الهجرة والتهجير أمر بالغ الأهمية في تلبية احتياجات المهاجرين والمهجّرين، وتعزيز التعاون العالمي من أجل حلول أكثر شمولاً واستدامة.

الهجرة هي عملية يتم خلالها مغادرة الفرد لبلده إلى بلد آخر طوعًا، وليس قسرًا. أي أن الشخص يرحل بإرادته الشخصية لأسباب اجتماعية أو شخصية، يمكن أن يستقر هذا الفرد في الدولة الجديدة بشكل دائم أو مؤقت، أو حتى يصبح مواطنًا فيها، من الناحية التاريخية، كانت الهجرة مفيدة من جوانب اجتماعية واقتصادية وثقافية للعديد من البلدان، فقد أسهمت الهجرة في تطور بعض المجتمعات، كما ساعدت في

1- باحث ماجستير – كلية الدراسات الآسيوية العليا – جامعة الزقازيق

تنوع الثقافات والأعراق في الدول الحديثة. على سبيل المثال، كان للمهاجرين إلى أوروبا دور مهم في إعادة بناء البنية التحتية بعد الحرب العالمية الثانية من خلال عملهم في الصناعات الثقيلة، والخدمات الصحية، والنقل، وغيرها. ومع ذلك، تحتفظ كل دولة بحقها في تحديد عدد المهاجرين إليها أو فتح حدودها لهم، حيث تملك الدولة السيطرة الكاملة على حدودها.

abstract

Migration and displacement are two interconnected phenomena that have shaped human history and continue to profoundly impact societies around the world. Migration refers to the voluntary movement of individuals or groups from one place to another, often in search of better economic opportunities, education, or improved living conditions. Displacement, in contrast, refers to the forced movement of people due to conflict, persecution, or natural disasters, forcing individuals to leave their homes in search of safety and stability. Both phenomena have significant social, economic, political, and humanitarian impacts. While migration has contributed to cultural exchange and the growth of diverse societies, displacement can lead to suffering, loss, and instability. Understanding the causes, consequences, and challenges associated with both migration and displacement is critical to addressing the needs of migrants and displaced persons and fostering global cooperation for more comprehensive and sustainable solutions.

Migration is the process by which an individual leaves their country for another voluntarily, rather than being forced. That is, a person leaves voluntarily for social or personal reasons. This individual may settle in the new country permanently or temporarily, or even become a citizen. Historically, migration has been beneficial for many countries in social, economic, and cultural aspects. It has contributed to the development of some societies and has helped foster cultural and ethnic diversity in

modern nations. For example, immigrants to Europe played an important role in rebuilding infrastructure after World War II through their work in heavy industry, health services, transportation, and other sectors. However, each country reserves the right to limit the number of immigrants it admits or to open its borders to them, as it has full control over its borders.

المقدمة :

التهجير هو مجموعة من الممارسات التي تقوم بها الحكومات أو القوى العسكرية أو الجماعات المتعصبة تجاه عرق أو دين أو مذهب معين، بهدف إخلاء الأراضي من سكانها الأصليين واستبدالهم بسكان آخرين، يحدث التهجير عادة بسبب النزاعات المسلحة الداخلية أو الصراعات ذات الطابع الديني أو العرقي أو المذهبي أو العشائري، يتخذ التهجير شكل تهديد للأمن العام لمجموعات متعددة من الناس، ويُعرّف التهجير في معاجم اللغة العربية كإجراء قسري يؤدي إلى تشريد وإجبار الأفراد على مغادرة بيوتهم أو بلدانهم بسبب الحروب، أو النزاعات المسلحة، أو الفتن السياسية، أو حملات التهجير الممنهجة التي قد تشمل التطهير العرقي.

تعريف الهجرة لُغةً :

الهِجرة في اللغة كما وردت في معجم المعاني الجامع هي مصدر الفعل هاجَرَ، وتُجمع على هِجرات، وهي خروج الفرد من أرض وانتقاله إلى أرض أخرى بهدف الحصول على الأمان والرزق، أو هي انتقال المرء من بلدٍ إلى بلدٍ آخر ليس مواطناً فيه ليعيش فيه بصفةٍ دائمةٍ، وقد ورد عنَ ابن فارسَ أنّ الهاء، والجيم، والراء أصلان، أحدهما يدل على شدّ شيءٍ أو ربطه، أمّا الآخر فيدل على القَطع أو القطيعة، وهي عكس الوَصْل[1]، كما ورد عنَ ابن منظورً أن الهجرة لغةً هي الخروج من أرضٍ لأرض[2]،ويمكن القول إنّ الهجرة في اللغة لم تقتصر على معنىً واحد، وإنما تشتمل

---

(1) أبو الحسن أحمد بن فارس زكريا بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية بيروت ،(ب.ت)، 6/ 35.

(2) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3 ،1414هـ مادة هجر .

على عدّة معانٍ؛ فالهجرة بمعنى المفارقة والقطع، وهي عكس الوَصْل، وتعني مفارقة الشخص لغيره باللسان أو القلب أو البدن، وقد كان أصل الهجرة عند العرب في خروج البدو من البادية مُتّجهين نحو المُدن بحثاً عن الرزق.[1]

في قاموس "ويبتسر" الجديد، يتم اختصار معنى الفعل "هاجر **(Migrate)** "إلى ثلاثة معانٍ رئيسية تتعلق بمغادرة الموطن الأصلي والاستقرار في مكان آخر[2].

ورد مفهوم **الهجرة** في العديد من المعاجم، حيث جاء في **معجم المصطلحات الجغرافية** أنها تعني انتقال الأفراد من مكان إلى آخر بهدف الاستقرار فيه، سواء بشكل دائم أو مؤقت. كما ورد في **المعجم الديموغرافي** الصادر عن قسم الشؤون الاقتصادية والاجتماعية بالأمم المتحدة، حيث يُعرف الهجرة بأنها عملية الانتقال من الموطن الأصلي إلى مكان جديد، مما يؤدي إلى تغيير مكان الإقامة ليصبح الشخص مقيمًا في الموطن الجديد[3].

الهجرة في الاصطلاح :

تحمل معانٍ مختلفة حسب المجال الذي يتم تناولها فيه، ففي علم السكان أو علم الديموغرافيا، تشير الهجرة إلى الحركة السكانية التي ينتقل فيها الأفراد أو الجماعات من مكان إقامتهم الأصلي إلى مكان آخر لفترة زمنية محددة، قد يشمل هذا الانتقال عبور حدود إدارية ودولية بين المنطقتين، ويحدث غالبًا لأسباب متنوعة، مثل البحث عن

---

[1] عبدا لله عبد الغني غانم: المهاجرون دراسة سوسيوأنثروبولوجية، ، المكتب الجامعي الحديث- الإسكندرية، 2002م، ص 15.

[2] https://www.merriam-webster.com/dictionary/migrate

[3] مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، – قسم الإعلام، مجلة اللاجئون، العدد (2)، سنة 1997ف، ص 18.

فرص عمل أو تحسين الوضع الاقتصادي، أو لأسباب سياسية، أو علمية، أو حتى من أجل تأمين الحياة والسلامة الشخصية[1].

تعريفات ومفاهيم الهجرة متنوعة ومتعددة، حيث تُدرس من زوايا تاريخية، اقتصادية، اجتماعية، وجغرافية مختلفة، وبناءً على ذلك، تختلف وجهات نظر الخبراء حول هذه الظاهرة تبعًا لخلفياتهم والتركيز الذي يولونه لجوانب معينة منها.

كما يمكن تعريف الهجرة بأنها تغيير في مكان إقامة الفرد من موطنه إلى مكان آخر حيث يمكنه العثور على فرص عمل ووظائف قد لا تتوفر له في مكانه الأصلي، وذلك لأسباب مثل انخفاض الأجور والسعي لتحسين مستوى المعيشة[2].

وأيضًا تُعرَّف الهجرة بأنها انتقال الأفراد، سواء بشكل دائم أو مؤقت، إلى أماكن تتوفر فيها سبل العيش، وقد تحدث هذه الهجرة سواء داخل نفس البلد أو عبر الحدود الدولية. وقد تكون هذه الهجرة اختيارية أو قسرية[3].

الهجرة هي انتقال أو تنقل الأفراد أو الجماعات من موطنهم إلى مكان آخر بهدف الاستقرار فيه، سواء كان ذلك بشكل دائم أو مؤقت. وتحدث الهجرة نتيجة لعدة عوامل طبيعية وإنسانية قد تكون أقوى من قدرة السكان على مواجهتها أو التكيف معها في العلوم الاجتماعية، يُستخدم مصطلح "الهجرة" للإشارة إلى تحركات الأفراد والجماعات جغرافياً، وقد سعت **الهيئة الدولية للهجرة** لوضع تعريفات دقيقة لأنواع هذه الحركات

---

(1) عبدالله يوسف أبو عليان: الهجرة إلى غير بلاد المسلمين حكمها وآثارها المعاصرة في الشريعة الإسلامية، جامعة المدينة العالمية ،(ب.ت)، ص 16-20 بتصرف

(2) محمد صباح سعيد: جريمة تهريب المهاجرين – دراسة مقارنة ،دار الكتب القانونية ودار شتات للنشر – مصر – الإمارات ، 2013م، ص60.

(3) عبد القادر القصير: الهجرة من الريف الى المدن في المغرب العربي، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت 1992 ص105 الى 106.

الجغرافية المختلفة لتسهيل المقارنة بين الهجرة الداخلية والهجرة الدولية، وقد أوصت **الهيئة الدولية للعمل** بأن تشمل الهجرة الدائمة انتقال الأفراد من دولة إلى أخرى للإقامة فيها لمدة لا تقل عن شهر ولا تزيد عن عام للقيام بمهمة محددة.[1]

تعرف الهجرة أيضاً بأنها "شكل من أشكال انتقال السكان من المكان الأصلي أو مكان المغادرة إلى مكان الوصول أو المكان المقصود، مما يؤدي إلى تغيير في محل الإقامة[2]".

وفي تعريف آخر، تُعرف الهجرة بأنها "تغيير مكان الإقامة المعتاد إلى مكان جديد، مما يعني تغيير البيئة والمكان السكني، وبالنظر إلى تزايد هذه الظاهرة وآثارها السلبية على كل من منطقتي الأصل والوصول، فإن الهجرة تتحول إلى مشكلة تواجه المجتمعات والحكومات بسبب ما تتركه من آثار اقتصادية واجتماعية وديموغرافية[3]".

الهجرة: أسبابها وآثارها:

تعد الهجرة من أبرز الظواهر التي ارتبطت منذ بداية وجود الإنسان على الأرض، فقد ساعدت الهجرات الأولى في انتشار الجنس البشري عبر مختلف بقاع العالم، ومن خلال هذا الانتشار نشأت المجتمعات والثقافات الإنسانية المتنوعة، لذلك، تظل الهجرة موضوعًا محوريًا في الدراسات الإنسانية، خاصة في مجالي الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، لما يترتب عليها من تأثيرات ومشكلات تنعكس على المهاجرين وعلى المجتمعات التي يهاجرون منها وإليها.

---

(1) نخبة من الأساتذة المصريين والعرب، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية للكتاب،1975، ص629.

(2) سيد عبد الله المحبوبي: الهجرات الداخلية والتنمية في موريتانيا، الثنائي الحرج، منشور بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للسكان بموريتانيا، 1997، ص:18

(3) رنا عبد الحسن الكيتب: تحليل جغرافي للهجرة الداخلية في محافظة النجف للمدة 1977-1997، رسالة لاستكمال درجة الماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة، 2002، ص 30

منذ أن وطأت قدم الإنسان الأرض، كان في حالة تنقل دائم، معتمدًا على وسائل بدائية في تأمين احتياجاته، بدأ حياته بجمع الثمار ثم انتقل إلى صيد الحيوانات وقنصها والاستفادة منها، وصولًا إلى تدجينها، ومع تطور المجتمع الزراعي، أصبح الاستقرار مرتبطًا بتوافر مقوماته الأساسية مثل الأرض الخصبة ومصادر المياه كالأنهار والينابيع، التي تسهم في القيام بالأعمال الزراعية، ولأن الإنسان كان في صراع مستمر مع بيئته، كان عليه التنقل من مكان إلى آخر بحثًا عن موارد الحياة، مثل تلك الهجرات التي انطلقت من شبه الجزيرة العربية إلى العراق وبلاد الشام وشمال أفريقيا، أو هجرات القبائل الجرمانية بين القرنين الرابع والسادس من أجل البحث عن أراضٍ زراعية جديدة في منطقة بحر البلطيق شمالًا[1] .

أسباب الهجرة:

تُعتبر الهجرات التي حدثت عبر العصور نتيجة لتأثير العوامل الطاردة القوية، مثل قسوة الطبيعة وتهديدات الجماعات المعادية، بالإضافة إلى عدم قدرة الإنسان على التكيف مع الواقع أو التأقلم مع الظروف المادية والبشرية المحيطة به، ومن المهم ملاحظة أن هذه الهجرات البدائية كانت تتم بشكل جماعي وليس فردي، حيث كانت تقوم بها مجموعات كبيرة أو قبائل وشعوب بأكملها، مثل تلك الحركات المرتبطة بالصيد والقنص، أو الجماعات التي كانت تعيش على الزراعة[2].

---

[1] درية شفيق: ظاهرة الهجرة غير الشرعية: المفهوم - الأسباب – الآثار, المجلة القانونية الإقتصادية،ع46، جامعة الزقازيق - كلية الحقوق, 2024م.

[2] فضل عبد الله يحيى الربيعي: الهجرة والتغيير الاجتماعي في بناء وظائف الأسرة اليمنية، جامعة بغداد، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع غير منشورة، 2004 ص26

على مر الزمن، تطورت أسباب الهجرة بشكل كبير، ففي الماضي، كانت الهجرات غالبًا ما تكون ناتجة عن ظروف قاسية، لكن في العصور الحديثة أخذت الهجرات أشكالًا جديدة، إذ شهد التاريخ العديد من الحركات الكبرى التي غيرت وجه العالم، من أبرز هذه الهجرات كانت الهجرات الأوروبية التي تعتبر من أكبر الهجرات في التاريخ الحديث، حيث توجهت مجموعات كبيرة من الأوروبيين إلى أمريكا أولًا، ثم إلى أستراليا وجنوب أفريقيا، مما كان له تأثير عميق على المجتمعات والاقتصاديات في تلك المناطق.[1]

أولًا: الأسباب الاقتصادية:

تساهم العوامل الاقتصادية في تحفيز حركة الهجرة بشكل كبير، ففي العصر الحديث، ساعد التوسع في الاقتصاد العالمي وانتشار التجارة والعمل عبر الحدود على تعزيز التنقل بين الدول، وهذا أدى إلى جذب العمال إلى مراكز المدن التي شهدت ازدهارًا اقتصاديًا وتجاريًا.

من ناحية أخرى، تبرز الأسباب الاقتصادية للهجرة في ارتفاع معدلات البطالة، وخاصة عندما يعاني العمال في بلدهم من تدني الأجور مقارنة بنظرائهم في البلدان الأخرى، في بعض الحالات، يصبح من المستحيل تحسين الظروف الاقتصادية في وطنهم، مما يدفعهم إلى البحث عن فرص عمل ودخل أفضل في دول أخرى[2].

---

(1) محمد عبدة محجوب: الهجرة والتغير البنائي في المجتمع الكويتي دراسة في الأنثروبولوجية الاجتماعية، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ب. ت، ص43-44

(2) خضر زكريا وآخرون: دراسات في المجتمع العربي المعاصر، ط1، دار الأهالي، دمشق، 1999، ص49.

ثانيًا: الأسباب الاجتماعية

العوامل الاجتماعية تلعب دورًا كبيرًا في قرار الهجرة، خصوصًا عندما يعجز الأفراد عن التكيف مع أنماط الحياة الاجتماعية في بيئتهم الأصلية، تتفاقم هذه المشكلة مع تزايد ظواهر مثل البطالة، والفجوة بين معدلات النمو السكاني والنمو الاقتصادي.

عندما يواجه الأفراد صعوبة في تحقيق تطلعاتهم في مجتمعهم المحلي، خاصةً في بيئات تسودها البطالة أو القهر الاجتماعي، قد يتجه البعض للبحث عن حياة أفضل في الخارج، هذا يمكن أن يتسبب في ظاهرة الهجرة، حيث يبحث الأفراد عن فرص حياة أفضل وأكثر استقرارًا[1].

ثالثًا: الأسباب الطبيعية والعسكرية

على الرغم من قدرة الإنسان على التكيف مع العديد من الظروف الطبيعية، فإن بعض الأزمات البيئية مثل الزلازل، البراكين، والأعاصير قد تفرض عليه الهجرة، مثال ذلك ما شهدته منطقة جنوب شرق آسيا عام 2005 من تداعيات كارثية بسبب موجات تسونامي، ما أدى إلى هجرة العديد من السكان.

من جهة أخرى، تسهم الحروب والصراعات العسكرية في دفع أعداد كبيرة من الناس إلى الهجرة. فالحروب والاحتلالات، مثلما حدث في فلسطين بعد الاحتلال الإسرائيلي، أو النزاعات المسلحة في بعض دول أفريقيا، تدفع المواطنين إلى الفرار من مناطقهم، كما أن الحروب مثل الغزو الأمريكي للعراق في 2003 وما صاحبها من دمار هائل،

[1] كريم محمد حمزة: الآثار الاجتماعية الإيجابية والسلبية لحركة انتقال اليد العاملة العربية والأجنبية في البلاد العربية بحث مقدم الى الدورة الأولى لمجلس وزراء الشؤون الاجتماعية العرب، تونس، 1980، ص3.

كانت من الأسباب التي دفعت العديد من العراقيين للهجرة إلى دول أخرى بحثًا عن الأمان والاستقرار[1].

آثار الهجرة:

تتعدد آثار الهجرة على الأفراد والمجتمعات، وتؤثر بشكل واضح على النسيج الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في الدول المتأثرة. فعندما يهاجر الفرد أو جماعة من بيئة معينة إلى بيئة مختلفة، سواء كان ذلك من الريف إلى المدينة أو من دولة إلى أخرى، فإن هذه التحولات تساهم في تشكيل التوجهات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمعات.

الهجرة لا تقتصر على الأبعاد الاقتصادية فقط، بل تحمل أيضًا آثارًا اجتماعية وثقافية، حيث تتغير قيم وتقاليد المهاجرين بحسب البيئة الجديدة التي يستقرون فيها، مما أدى إلى اهتمام واسع من قبل العلماء والباحثين لدراسة هذه الظاهرة، بالإضافة إلى اهتمام الهيئات الوطنية والدولية في إدارة نتائج الهجرة، لتقليل الآثار السلبية التي قد تترتب على المجتمعات المستقبلة للمهاجرين[2].

(1) إحسان محمد الحسن: التصنيع وتغيير المجتمع، دار الرشيد للنشر، بغداد 1981، ص70.

(2) درية شفيق: ظاهرة الهجرة غير الشرعية, ص 1148 بتصرف.

التهجير القسري لليهود من فلسطين في العصور القديمة

تربط هوية الشعب اليهودي ارتباطًا وثيقًا بسرد مختلق ومعقد من التهجير والنفي والعودة، وكان من بين أبرز وأقدم أشكال هذا التهجير القسري طرد اليهود من مصر و فلسطين القديمة، خلال فترات متعددة من الغزو الأجنبي والاضطرابات السياسية، ولم تكن هذه الأحداث مجرد وقائع معزولة، بل جاءت ضمن سياسات إمبراطورية أوسع كان لها أثر بالغ في تغيير التركيبة السكانية للمنطقة.

يُعد التهجير الجماعي الذي نفذته الإمبراطورية الآشورية في القرن الثامن قبل الميلاد من أقدم هذه الأحداث، حيث قامت قوات تغلث فلاسر الثالث، ومن بعده سرجون الثاني، بغزو مملكة إسرائيل الشمالية (المعروفة أيضًا بمملكة السامرة) ، وضمن سياساتهم الإمبراطورية، قام الآشوريون بترحيل عدد كبير من سكان إسرائيل قسرًا إلى مناطق نائية داخل أراضيهم، واستبدلوهم بأقوام أخرى ،وقد أدى هذا إلى تشتت ما يُعرف بـ"القبائل العشر الضائعة".

أما التهجير الأكثر شهرة وتأثيرًا فقد وقع عام 586 قبل الميلاد مع الغزو البابلي لمملكة يهوذا الجنوبية، ففي عهد نبوخذ نصر الثاني، تم تدمير مدينة القدس وهُدم الهيكل الأول، كما نُفيت أعداد كبيرة من النخبة الدينية والسياسية اليهودية إلى بابل، وقد ترك هذا المنفى البابلي أثرًا بالغ العمق في العقيدة والأدب والهوية اليهودية، حيث يُعتقد أن كثيرًا من نصوص العهد القديم قد جُمعت أو نُقّحت خلال هذه الفترة، وبدأت فكرة العلاقة العقدية بين الإله وشعبه المنفي في التبلور.

وقد جاءت تهجيرات لاحقة في ظل الحكمين الهلنستي والروماني، مثل طرد اليهود واستعبادهم بعد تدمير الهيكل الثاني عام 70 ميلادية، أو في أعقاب ثورة بار كوخبا

عام 135 ميلادية، لتُعمّق من جذور الشتات اليهودي، ومثّلت هذه الأحداث نهاية شبه تامة للسيادة السياسية اليهودية في فلسطين، كما دفعت باليهودية نحو التحول من ديانة تتمركز حول الهيكل، إلى ديانة محمولة تعتمد على الكتاب والقانون والمجتمع.

يهدف هذا الفصل إلى دراسة الجذور التاريخية والنتائج العميقة لهذه التهجيرات القديمة، في سياقها الإمبراطوري والسياسي والديني، كما يستعرض الأدلة الأثرية والنصوص التوراتية والمصادر التاريخية الخارجية لتتبع أنماط التهجير ودوافعه، ويبحث كذلك في أثر هذه التجارب على ما ترتب عليه من فكرة كون اليهود أضحوا هم أنفسهم مضطهدين للشعوب الأخرى.

المبحث الأول : دمار السامرة والسبي الآشوري

السبي الآشوري، والذي يُعرف أيضًا بالتهجير الآشوري، هو فترة في تاريخ مملكتي إسرائيل و"يهوذا القديمة"[1]، حيث تم تهجير عشرات الآلاف من بني إسرائيل من "مملكة إسرائيل" [2]على يد الإمبراطورية "الآشورية الحديثة"[3]، هذه الحملة الواسعة التي

---

(1) تتراوح هذه الفترة من الظهور المبكر لبني إسرائيل في جبال كنعان خلال الألفية الثانية قبل الميلاد، إلى تأسيس وانهيار المملكتين الإسرائيليتين في منتصف الألفية الأولى قبل الميلاد. هذه الأحداث تجري في جنوب بلاد الشام خلال العصر الحديدي. أول ذكر موثق لـ "إسرائيل" كشعب يظهر على حجر مرنبتاح، وهو نقش مصري قديم يعود إلى حوالي 1208 قبل الميلاد. تشير الأدلة الأثرية إلى أن الثقافة الإسرائيلية القديمة تطورت من الحضارة الكنعانية السابقة. خلال فترة العصر الحديدي الثاني، ظهرت مملكتان إسرائيليتان تغطيان معظم منطقة كنعان: مملكة إسرائيل في الشمال ومملكة يهوذا في الجنوب.

Finkelstein، Israel، (2020). "Saul and Highlands of Benjamin Update: The Role of Jerusalem"، in Joachim J. Krause، Omer Sergi، and Kristin Weingart (eds.)، Saul، Benjamin، and the Emergence of Monarchy in Israel: Biblical and Archaeological Perspectives، SBL Press، Atlanta، GA، p. 48، footnote 57

(2) كانت مملكة إسرائيلية تقع في بلاد الشام الجنوبية خلال العصر الحديدي. تعود بداياتها إلى النصف الأول من القرن العاشر قبل الميلاد. كانت تسيطر على مناطق السامرة والجليل وأجزاء من عبر الأردن؛ حيث شهدت المناطق السابقة فترة تم خلالها إنشاء عدد كبير من المستوطنات الجديدة بعد قيام المملكة. كانت لها أربع عواصم على التوالي: شيلوه، شكيم، ترزا، ومدينة السامرة. في القرن التاسع قبل الميلاد، كانت المملكة تحت حكم سلالة أومرية، وكان مركزها السياسي في مدينة السامرة.

Hasegawa، Shuichi; Levin، Christoph; Radner، Karen، eds. (2018). The Last Days of the Kingdom of Israel. Walter de Gruyter GmbH & Co KG. p55

(3) كانت الإمبراطورية الآشورية الحديثة هي المرحلة الرابعة قبل الأخيرة في تاريخ آشور القديم. بدأت مع تولي عرش آداد نيراري الثاني في عام 911 قبل الميلاد، ونمت الإمبراطورية الآشورية الحديثة لتصبح القوة المهيمنة في الشرق الأدنى القديم وأجزاء من القوقاز الجنوبي، وشمال إفريقيا، وشرق البحر الأبيض المتوسط خلال القرنين التاسع والسابع قبل الميلاد، لتصبح أكبر إمبراطورية في التاريخ حتى تلك اللحظة. وبفضل هيمنتها الجيوسياسية وأيديولوجيتها القائمة على الهيمنة العالمية، وصفت الإمبراطورية الآشورية الحديثة بأنها أول إمبراطورية عالمية في التاريخ. وقد أثرت على الإمبراطوريات الأخرى في العالم القديم من الناحية الثقافية والإدارية والعسكرية، بما في ذلك الإمبراطورية البابلية الجديدة، والإخمينيين، والسيلوقيين. في أوج قوتها، كانت الإمبراطورية أقوى قوة عسكرية في العالم وامتد نفوذها على جميع بلاد ما بين النهرين، وبلاد الشام، ومصر، بالإضافة إلى أجزاء من الأناضول، وشبه الجزيرة العربية، وإيران الحديثة وأرمينيا.

Düring، Bleda S. (2020). The Imperialisation of Assyria: An Archaeological Approach. Cambridge: Cambridge University Press. p. 133.

تُظهر سياسة الاستيطان الآشوري، والتي تهدف تغيير التركيبة السكانية ومنع أي محاولات للتمرد، يُعرف هذا الحدث في النصوص اليهودية باسم "**גלות עשרת השבטים**" سبي الأسباط العشرة، بدأت بعد غزو الآشوريين لإسرائيل تحت إشراف الملوك الآشوريين " تغلث فلاسر الثالث **תִּגְלַת פִּלְאֶסֶר**"[1] و"شلمنصر الخامس.

في وقت لاحق، تمكن الملوك الآشوريون "سرجون الثاني" و"سنحاريب **סנחריב** "[2] من إخضاع بني إسرائيل في مملكة يهوذا المجاورة، بعد الحصار الآشوري للقدس عام 701 قبل الميلاد، لكنهم لم يستطيعوا ضم أراضيهم بشكل كامل، يُعرف ضحايا السبي الآشوري بـ "القبائل العشر المفقودة"[3]، وظلت مملكة يهوذا هي المملكة الإسرائيلية

---

(1) كان تيغلات بيلسر الثالث ملكًا للإمبراطورية الآشورية الحديثة من 745 قبل الميلاد حتى وفاته في 727 قبل الميلاد. يُعد تيغلات بيلسر أحد أبرز وأهم الملوك في تاريخ آشور، حيث أنه أنهى فترة الركود التي مرت بها الإمبراطورية الآشورية، وأدخل العديد من الإصلاحات السياسية والعسكرية، كما تمكن من توسيع الأراضي الخاضعة لسيطرة آشور أكثر من الضعف.

Yamada، Keiko; Yamada، Shiego (2017). "Shalmaneser V and His Era، Revisited". In Baruchi-Unna، Amitai; Forti، Tova; Aḥituv، Shmuel; Ephʿal، Israel; Tigay، Jeffrey H. (eds.). "Now It Happened in Those Days": Studies in Biblical، Assyrian، and Other Ancient Near Eastern Historiography Presented to Mordechai Cogan on His 75th Birthday. Vol. 2. Winona Lake، Indiana: Eisenbrauns.p390

(2) كان سنحاريب ملكًا للإمبراطورية الآشورية الحديثة من 705 قبل الميلاد حتى اغتياله في 681 قبل الميلاد. وهو الملك الثاني من سلالة سارجونيد، ويُعتبر من أشهر الملوك الآشوريين لدوره في الكتاب المقدس العبري، الذي يصف حملته في بلاد الشام. تشمل الأحداث الأخرى في عهده تدمير مدينة بابل في 689 قبل الميلاد وتجديده وتوسيع آخر عاصمة آشورية عظيمة، نينوى.

Knapp، Andrew (2020). "The Murderer of Sennacherib، yet Again: The Case against Esarhaddon". Journal of the American Oriental Society. 140 (1): p166.

(3) كان هؤلاء من اثني عشر سبطًا من بني إسرائيل الذين قيل إنهم تم نفيهم من مملكة إسرائيل بعد أن غزتها الإمبراطورية الآشورية الحديثة حوالي 720 قبل الميلاد. وكانوا على النحو التالي: رأوبين، وشمعون، ودان، ونفتالي، وجاد، وآشير، ويششار، وزبولون، ومنسى، وأفرايم—ما عدا يهوذا وبنيامين اللذان كانا مقيمين في مملكة يهوذا المجاورة وبالتالي نجيا حتى حصار بابل لمدينة القدس في 587 قبل الميلاد. إلى جانب يهوذا وبنيامين، كان جزء من سبط لاوي الذي لم يُسمح له بتملك الأراضي ولكن كان يحصل على مدن مخصصة له.

الوحيدة حتى حصار بابل للقدس عام 587 قبل الميلاد، والذي أسفر عن السبي البابلي لليهود، لم يتم تهجير جميع سكان إسرائيل من قبل الآشوريين؛ فبعض الذين لم يتم طردهم من الأراضي التي كانت تحت حكم المملكة السابقة أصبحوا معروفين بالشعب السامري[1].

الشكل2

تهجير بني إسرائيل بعد تدمير مملكة إسرائيل واحتلال مملكة يهوذا على يد الإمبراطورية الآشورية الجديدة، القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد.

https://en.wikipedia.org/wiki/Assyrian_captivity

وقد حدث نفي سكان إسرائيل، المعروف بالسبى الآشوري، وفقًا لسياسة النقل الجماعي التي كانت تمارسها الإمبراطورية الآشورية في العديد من الأراضي التي تم إخضاعها.

Tobolowsky، Andrew، ed. (2022)، "The Tribes That Were Not Lost: The Samaritans"، The Myth of the Twelve Tribes of Israel: New Identities Across Time and Space، Cambridge: Cambridge University Press، pp. 66–106،

[1] غالبًا ما يفضلون أن يُطلق عليهم اسم "السامريون الإسرائيليون"، وهم مجموعة إثنودينية تعود أصولها إلى العبريين والإسرائيليين في الشرق الأدنى القديم.

"The Samaritan Update". thesamaritanupdate.com. 5 June 2022.

السامرة שׁוֹמְרוֹן [1] ، التي تُعرف أيضاً بمملكة إسرائيل الشمالية، نشأت بعد انقسام المملكة الموحدة في عهد الملك رحبعام، ابن سليمان، في أواخر القرن العاشر قبل الميلاد، استمرت هذه المملكة أقل من قرنين من الزمن، وكانت إحدى الكيانات العبرية القديمة التي لعبت دورًا سياسيًا ودينيًا مهماً في منطقة الهلال الخصيب، بلغت المملكة أوج قوتها في القرن الثامن قبل الميلاد، وكان لها تأثير في التوازنات الإقليمية، خاصة خلال فترة التوسع الإمبراطوري للآشوريين. ومع ذلك، نظرًا لتمردها المتكرر على سلطة الإمبراطورية الآشورية

يمثل سقوطها عام 722 قبل الميلاد، نقطة تحول حاسمة في تاريخ إسرائيل القديمة יִשְׂרָאֵל ،فقد شكّل هذا الحدث نهاية مملكة إسرائيل الشمالية מַמְלֶכֶת יִשְׂרָאֵל وبداية فترة طويلة من التشتت، والفقدان، والتحولات في الهوية بالنسبة للأسباط العشرة، بعد فترة من الاضطرابات السياسية والممارسات الوثنية، وقعت المملكة الشمالية تحت ضغط الإمبراطورية الآشورية אִימְפֶּרְיָה אַשּׁוּרִית ، التي كانت في أوج قوتها العسكرية، بدأ الملك الآشوري شلمنآسر الخامس שלמנאסר [2]حصار السامرة، وقد أتمه خليفته

---

[1] جبال نابلس تمثل الجزء الشمالي من المنطقة الجبلية في الضفة الغربية. يُشتق اسمها من المدينة القديمة السامرة، التي كانت عاصمة مملكة إسرائيل الشمالية. تقع آثار هذه المدينة التاريخية قرب قرية سبسطية، على بُعد حوالي 12 كيلومترًا شمال غرب مدينة نابلس. يحد المنطقة جنوبًا جبال يهودا، وشمالًا منطقة الجليل، بينما تمتد حدودها وفقًا لتحديد المؤرخ اليهودي يوسيفوس في القرن الأول الميلادي من البحر الأبيض المتوسط غربًا إلى نهر الأردن شرقًا. يُرجّح أن الاسم "السامرة" مشتق من كلمة "شمر" التي تعني المراقبة أو الحراسة، أو نسبة إلى شمر، وهو اسم لشخص أو قبيلة باعت الأرض للملك عمري وفقًا لما ورد في سفر الملوك الأول.

"Samaria". The American Heritage Dictionary of the English Language. HarperCollins Publishers. 2022.

[2] كان شلمنصر الخامس ملكًا للإمبراطورية الآشورية الحديثة من 727 قبل الميلاد حتى خلعه وموته في 722 قبل الميلاد. على الرغم من أن فترة حكم شلمنصر الخامس كانت قصيرة وتفتقر إلى المصادر المعاصرة، إلا

سرجون الثاني סַרְגוֹן ، تم تدمير المدينة، ونُقل عدد كبير من سكانها إلى مناطق مختلفة في الإمبراطورية الآشورية.

عقب السقوط، تم تنفيذ سياسة التهجير القسري ، وهي استراتيجية آشورية معتادة لتقويض الهويات القومية والولاءات المحلية، تم نفي غالبية سكان المملكة إلى مناطق مختلفة من آشور، في حين جُلبت شعوب أجنبية إلى السامرة لتستوطن مكانهم، وهو ما عُرف لاحقًا بـ"الخلط السكاني "ערבוב אוכלוסיות، وبهذا، انتهى الكيان السياسي والديني لمملكة إسرائيل الشمالية، وتحولت إلى محافظة تابعة للإمبراطورية الآشورية.

من الجدير بالذكر أن هذه الأحداث تركت أثراً عميقاً في الذاكرة الدينية اليهودية، ما يُعرف في التقليد اليهودي بـ "الأسباط العشرة المفقودة[1]" עֲשֶׂרֶת הַשְּׁבָטִים، فقد تم استيعاب هذه القبائل في ثقافات أجنبية، وتلاشت هوياتها تدريجيًا من التاريخ، وهي إحدى أبرز الروايات في التراث العبري التي ترمز إلى الضياع والشتات.

أنه يُعرف بغزو السامرة وسقوط مملكة إسرائيل، على الرغم من أن إتمام تلك الحملة يُنسب أحيانًا إلى خلفه سرجون الثاني بدلاً منه.

Bertin، G. (1891). "Babylonian Chronology and History". Transactions of the Royal Historical Society. 5: 49

[1] تُعَدّ أسباط إسرائيل الاثني عشر، وفقًا لما ورد في الأسفار العبرية، نسل يعقوب، الذي يُعرف أيضًا باسم إسرائيل .ويُعتقد تقليديًا أن هذه الأسباط نشأت من أبناء يعقوب الاثني عشر، الذين وُلدوا له من زوجتيه ليئة وراحيل، ومن جاريتيهما بلهة وزلفة .ويُقال إن هؤلاء الأبناء وأحفادهم شكّلوا معًا ما يُعرف بـ شعب إسرائيل (עם ישראל – عم يسرائيل).

Blum، Erhard (2020). "The Israelite Tribal System: Literary Fiction or Social Reality?". In Krause، Joachim J.; Sergi، Omer; Weingart، Kristin (eds.). Saul، Benjamin، and the Emergence of Monarchy in Israel: Biblical and Archaeological Perspectives. SBL Press. p. 213.

ورغم الأهمية التي حظيت بها السامرة في تلك الحقبة، لا توجد أدلة تاريخية تشير إلى أن مملكة يهوذا **ממלכת יהודה** [1]المجاورة كانت تتمتع بوحدة سياسية واضحة، أو أن أورشليم كان لها دور بارز في المشهد السياسي الفلسطيني أو السوري آنذاك، ومع ذلك، كانت يهوذا تشهد نموًا تدريجيًا، وتسعى إلى بسط نفوذها على المناطق الواقعة جنوبها[2].

مع ظهور مملكة السامرة في مطلع القرن التاسع قبل الميلاد، شهدت المدن الفلسطينية في الفترة ذاتها ازدهارًا كبيرًا، سواء في وادي يزرعيل مثل مجدو، بيت شان، تعنك، ويزرعيل، أو في سهل شفيلاه ومنها لخيش، جرار، وبيت شميش، أو في السهل الفلستي حيث برزت مدن أشدود، أشقلون، غزة، عقرون، وجرار، ومع ذلك، لم تستطع أي من هذه المدن أن تؤسس دولة إقليمية تضاهي مملكة السامرة من حيث القوة والمساحة، بل ظلت على غرار ما كانت عليه خلال عصر البرونز، تحكمها أسر ملكية نافذة، تسيطر على مناطق محدودة تحيط بها[3].

في الفترة ذاتها التي شهدت نشوء الممالك الإسرائيلية القديمة في كنعان، ظهرت ممالك محلية صغيرة في شرق نهر الأردن، مثل **عمون** עמון، **مؤاب** מואב، **وإدوم**

---

(1) مملكة بائدة لبني إسرائيل ناطقة باللغات السامية ظهرت في جنوب بلاد الشام خلال العصر الحديدي . عاصمة المملكة هي مدينة القدس غير الساحلية المتمركزة في مرتفعات يهودا .تعود تسمية اليهود إلى يهوذا بن يعقوب وينحدرون منه أساسً.

Adams، Hannah (1840). The history of the Jews: from the destruction of Jerusalem to the present time. Sold at the London Society House and by Duncan and Malcom، and Wertheim.

(2) "Samaria". The American Heritage Dictionary of the English Language. HarperCollins Publishers. 2022.

(3) Neil Caplan (19 September 2011). The Israel-Palestine Conflict: Contested Histories. John Wiley & Sons. pp. 18

אדום، وقد استفادت هذه الكيانات من ازدهار النشاط التجاري على **طريق الملوك** דרך המלך، وهو الطريق الدولي القديم الذي ربط شبه الجزيرة العربية بمناطق الشام والأناضول، مروراً بشرق الأردن، مما عزز موقعها الاقتصادي والسياسي.

في الشمال، برزت **مملكة آرام دمشق** ארם דמשק كقوة إقليمية كبرى في منطقة وسط وجنوب سوريا خلال القرنين العاشر إلى الثامن قبل الميلاد، وتُشير النصوص التوراتية إلى هذه المملكة باعتبارها خصماً رئيسياً لمملكتي يهوذا יהודה وإسرائيل ישראל، توسع نفوذ آرام دمشق شرقاً إلى سهل البقاع اللبناني، وغرباً نحو نهر الفرات، وجنوباً إلى مناطق الجولان، بل وتجاوزها أحياناً، وشمالاً حتى حدود مملكة حماة[1].

وكانت هذه المملكة بقيادة ملوك بارزين مثل **بن هدَد** בן הדד و**حزائيل**חזאל، الذين دخلوا في صراعات وتحالفات مع القوى الكبرى في المنطقة، مثل المملكة الآشورية وممالك كنعانية أخرى. وقد لعبت آرام دمشق دوراً محورياً في التوازنات الجيوسياسية في بلاد الشام، وشاركت في تحالفات عسكرية ضد التوسع الآشوري، أبرزها المعركة المعروفة في النصوص الآشورية باسم **معركة قرقر** קרב קרקר عام 853 ق.م، حيث واجهت قوات الملك الآشوري شلمنصر الثالث.

أما المدن الفينيقية الساحلية، الممتدة من أرواد شمالًا إلى يافا جنوبًا، فقد أصبحت مراكز تجارية رئيسية في شرقي البحر المتوسط، حيث راكمت ثروات طائلة من تجارتها البحرية، وكانت مدينة صور الأهم بين هذه العواصم البحرية، مستفيدة من كونها مقرًا

(1) انظر فراس السواح : آرام دمشق وإسرائيل في التاريخ, بتصرف

لملوك صيدون، الذين حكموا من بلاطها أقوى قوتين بحريتين على سواحل المتوسط في ذلك العصر [1].

يُشار إلى تهجير الاسرائليين على يد الآشوريين أو البابليين عادةً بمصطلحي "السبي" أو "النفي" الآشوري أو البابلي، وهما ترجمة شائعة للمصطلح التوراتي الذي دخل إلى الكتابات التاريخية المعنية بتاريخ العبرانيين وتاريخ الشرق الأدنى القديم، ومع ذلك، فإن هذا المصطلح يُستخدم حصريًا عند الحديث عن العبرانيين، دون أن يشمل الأقوام والجماعات الأخرى التي تعرضت للتهجير في الفترة ذاتها وتحت الظروف نفسها وعلى يد القوى نفسها.

ومن أجل تجنب الانحياز اللغوي أو التحميل العاطفي في وصف الحدث التاريخي، يُستحسن استخدام مصطلح "**التهجير**"، إذ يتميز هذا المصطلح بالحيادية، حيث يصف ما حدث بوصفه حركة قسرية للسكان دون أن يُضفي أحكاماً مسبقة أو تقييمات وجدانية، فمصطلح "التهجير" لا يُشير بالضرورة إلى مشاعر المهجَّرين تجاه وضعهم الجديد، ولا يُفترض موقفاً موحداً منهم إزاء الاستقرار في **بابل** .

في المقابل، تُحمّل كلمتا "**السبي**" גלות – גלות בבל أو "**النفي**" גירוש دلالات تتجاوز الحدث التاريخي نفسه، إذ توحي بأن جميع اليهود الذين نُقلوا إلى بابل كانوا مكرهين على ذلك، وبأنهم عاشوا هناك في حالة من العذاب والرفض، وهو ما لا تؤيده الوقائع التاريخية، فقد أظهرت مصادر متعددة أن العديد من اليهود فضّلوا البقاء في

[1] "Open Collections Program: Expeditions and Discoveries، Harvard Expedition to Samaria، 1908–1910". ocp.hul.harvard.edu. Archived from the original on 2023-02-08

بابل حتى بعد إصدار **مرسوم كورش** הצהרת כורש [1]عام 538 ق.م، الذي سمح لهم رسميًا بالعودة إلى مقاطعة **يهودا** الخاضعة للحكم الفارسي وبالتالي، فإن توصيفهم بـ"المنفيين المعذَّبين" لا ينطبق بدقة على الواقع المتعدد الأوجه الذي عرفته الجالية اليهودية في بابل، والتي أصبحت لاحقًا من أبرز مراكز الفكر والدين اليهودي، وأسهمت في بلورة تقاليد التلمود البابلي תלמוד בבלי.

مع تعاقب ملوك إسرائيل، ازداد الانحراف الديني وظهرت مظاهر الوثنية، وهو الأمر الذي ندد به أنبياء بني إسرائيل مثل هوشع **הוֹשֵׁעַ**[2] وميخا **מִיכָה הַמּוֹרַשְׁתִּי**[3]، وفقًا للروايات التوراتية والمصادر التاريخية، فقد كان السبب الرئيسي للدمار هو تخلّي بني إسرائيل عن العهد الإلهي واتباعهم عبادة الأوثان والممارسات الوثنية التي استجلبت غضب الرب عليهم هذا الانحراف الديني بالإضافة إلى التحالفات السياسية الخاطئة سببًا في سقوط المملكة[4].

---

(1) يشير مرسوم كورش عادةً إلى الرواية التوراتية لإعلان كورش الكبير ، صدر هذا المرسوم بعد أن غزا الفرس الإمبراطورية البابلية الجديدة بسقوط بابل ، ووُصف في التناخ ، الذي يدّعي أنه سمح وشجّع على العودة إلى صهيون وإعادة بناء الهيكل في القدس ي الهيكل الثاني .

https://en.wikipedia.org/wiki/Edict_of_Cyrus

(2) هو صاحب سفر هوشع الذي يحتوي على رسائل تحذيرية ونبوءات ضد مملكة إسرائيل الشمالية (السامرة) بسبب انحرافها عن عبادة الله واتباعها الأصنام.

Smith، William Robertson; Robinson، Henry Wheeler (1911). "Hosea" . In Chisholm، Hugh (ed.). Encyclopædia Britannica. Vol. 13 (11th ed.). Cambridge University Press. pp. 784–786.

(3) الشخص الذي يحب الله وهو أحد أنبياء بني إسرائيل تواجد في سنوات 737–696 ق م في مملكة يهوذا وهو كاتب سفر ميخا وقد عاصر أنبياء آخرين معه من إشعياء وعاموس وهوشع وهو واحد من الأنبياء الإثني عشر الصغار المذكورة في التناخ.

CATHOLIC ENCYCLOPEDIA: Book of Micheas". www.newadvent.org. Retrieved 2023-01-01.

4 للاستزادة يمكن الاطلاع على

Richard Elliott Friedman – "Who Wrote the Bible?" New York: Harper One, 1997

أهمية الحدث:

- سياسيًا :أنهى هذا الحدث استقلال مملكة إسرائيل الشمالية بشكل نهائي وأصبحت جزءًا من الإمبراطورية الآشورية.
- دينيًا :أدى إلى تدهور النظام الديني التقليدي وظهور ممارسات دينية مختلطة بين السكان المحليين ومن تم جلبهم إلى المنطقة.
- اجتماعيًا :ساهم في تشتت القبائل الإسرائيلية، مما أدى إلى نشوء مفهوم "القبائل العشر المفقودة" في التاريخ اليهودي.
- ثقافيًا :عزز الوجود الآشوري التأثيرات الثقافية والسياسية على المنطقة وأدى إلى تغيير بنية المجتمع السامري.

كانت بداية السبي تقريبًا في عام 732 قبل الميلاد وفقًا للبحوث الحديثة[1].

- يناقش السياق السياسي والديني للنصوص التوراتية، ويتطرق لتأثير الانقسام السياسي والديني بين إسرائيل ويهوذا.

Israel Finkelstein & Neil Asher Silberman – "The Bible Unearthed, The Bible Unearthed: Archaeology's New Vision of Ancient Israel and the Origin of Its Sacred Texts, New York: Free Press, 2001.

- يقدمان قراءة أثرية نقدية لسقوط المملكة الشمالية، ويربطان بين الأوضاع الاجتماعية والانحرافات الدينية.

John Bright – "A History of Israel" 4th ed. Louisville: Westminster John Knox Press, 2000

- عمل كلاسيكي في تاريخ إسرائيل القديمة، يُفصّل في دور الأنبياء في التحذير من الانحراف، وأسباب سقوط المملكة.

James Kugel – "How to Read the Bible

- يستعرض كيف فسّرت التقاليد اليهودية والمسيحية أسباب السقوط بأنها دينية في الأساس

[1] Hasegawa، Shuichi; Levin، Christoph; Radner، Karen، eds. (2018). The Last Days of the Kingdom of Israel. Walter de Gruyter GmbH & Co KG. p. 1.

أخبار الأيام 5:26:

"فَحَرَّكَ إِلَهُ إِسْرَائِيلِ رُوحَ فُلِّ مَلِكِ أَشُّورَ، وَرُوحَ تِيجْلَثْفَلْنَاصَرِ مَلِكِ أَشُّورَ، فَحَمَلَهُمْ إِلَى حَلاَحَ وَحَابُورَ وَحَارَةَ وَإِلَى نَهْرِ جُوزَانَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ".

ملوك 15:29:

"فِي أَيَّامِ فَكْحَا مَلِكِ إِسْرَائِيلَ جَاءَ تِيجْلَثْفَلْنَاصَرُ مَلِكُ أَشُّورَ وَأَخَذَ إِيجُونَ وَأَبِيلَ بَيْتِ مَعَكَى وَجَانُوحَ وَقَدَشَ وَحَاصُورَ وَجِلْعَادَ وَجَلِيلَةَ وَجَمِيعَ أَرْضِ نَفْتَالِي فَسَبَاهُمْ إِلَى أَشُّورَ".

سياق 722 قبل الميلاد:

"فَصَعِدَ عَلَيْهِ شَلْمَانْئِيسَرُ مَلِكُ أَشُّورَ فَصَارَ حُشَيًّا خَادِمًا لَهُ وَدَفَعَ لَهُ هَدَايَا".

تشير هذه الآيات إلى الغزوات الساسانية وسبي مملكة إسرائيل الشمالية، وتعد بداية السبي بعد سقوط السامرة في 722 قبل الميلاد.

2ملوك 17:3–6:

"فَصَارَ مَلِكُ أَشُّورَ يَجِدُ مُؤَامَرَةً فِي هُوشَعَ، لِأَنَّهُ أَفْسَلَ رُسُلًا إِلَى سُوٍّ مَلِكِ مِصْرَ، وَلَمْ يَأْتِ بِهَدَايَا لِمَلِكِ أَشُّورَ كَمَا فَعَلَ سَنَةً فَسَنَةً، فَأَغْلَقَ مَلِكُ أَشُّورَ عَلَيْهِ وَقَيَّدَهُ فِي السِّجْنِ. وَصَعِدَ مَلِكُ أَشُّورَ فِي جَمِيعِ الأَرْضِ وَصَعِدَ إِلَى السَّامِرَةِ وَحَاصَرَهَا ثَلاَثَ سِنِينَ".

2ملوك 18:11–12:

فَسَبَاهُمْ مَلِكُ أَشُّورَ إِلَى أَشُّورَ وَسَكَّنَهُمْ فِي حَلاَحَ عَلَى حَابُورَ نَهْرِ جُوزَانَ وَفِي مُدُنِ ٱلْمَادِيِّينَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِ رَبِّهِمْ إِلَهِهِمْ بَلْ تَعَاوَجُوا عَهْدَهُ كُلَّ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فَلَمْ يَسْمَعُوا وَلَمْ يُطِيعُوا".

ملاحظة:

يحتمل أن يكون مصطلح "مدن الماديين" في النصوص السابقة تحريفًا من نص أصلي كان يقصد "جبال ميديا[1].

فَلَمَّا سَمِعَ آسا هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَالْنُّبُوَّةَ الَّتِي قَالَهَا عُودِيدُ النَّبِيُّ تَشَجَّعَ وَأَزَالَ الرَّجِسَاتِ مِنْ جَمِيعِ أَرْضِ يَهُوذَا وَبِنْيَامِينَ وَمِنْ الْمُدُنِ الَّتِي فَازَ بِهَا مِنْ جَبَلِ أَفْرَايِمَ، وَجَدَّدَ مَذْبَحَ الرَّبِّ الَّذِي أَمَامَ رِوَاقِ الرَّبِّ".

2أخبار الأيام 15:8–10:

"فَجَمَعَ كُلَّ يَهُوذَا وَبِنْيَامِينَ وَالْنَّازِحِينَ مَعَهُمْ مِنْ أَفْرَايِمَ وَمَنَسَّى وَسِمْيُونَ، لأَنَّهُمْ سَقَطُوا إِلَيْهِ مِنْ إِسْرَائِيلَ بِكَثْرَةٍ لَمَّا رَأُوا أَنَّ الرَّبَّ إِلَهَهُ مَعَهُ. فَاجْتَمَعُوا فِي أُورُشَلِيمَ فِي الشَّهْرِ الثَّالِثِ فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةَ عَشَرَةَ لِمُلْكِ آصَا".

هوشع 13:16:"يُقَتَّلُ سُكَّانُ السَّامِرَةِ بِسَيْفٍ، تَشْقِقُ الأَطْفَالُ وَتُحْمَلُ الْحَبَاوِلُ فِي أُمَّاهُنَّ".

قُتل العديد من المدنيين الإسرائيليين خلال الغزو، حيث تم قتل الأطفال الرُضَّع وفتحت بطون النساء الحوامل هوشع 13:16[2]، وتم ارتكاب أعمال مشابهة في "الفتوحات الآشورية"[3] اللاحقة، مثل غزوهم لإيلام[4].

---

[1]Hara، entry by W. Ewing in the International Standard Bible Encyclopedia ،Rea، Cam. The Assyrian Exile: Israel's Legacy in Captivity، p. 47

[2] "Hosea 13 Benson Commentary". Biblehub.com. 2024. Archived from the original on July 26، 2018.

[3] يتعلق الفتح الآشوري بسلسلة الفتوحات التي حدثت للدول الآرامية والفينيقية والسوتانية والحيثية الجديدة في بلاد الشام) سوريا الحديثة ولبنان وشمال الأردن (من قبل الإمبراطورية الآشورية الحديثة-911 605قبل الميلاد).

وفقًا لسفر 2 أخبار الأيام، الفصل 30، هناك دليل على أن بعض الناس من المملكة الشمالية لإسرائيل لم يتم نفيهم، هؤلاء تم دعوتهم من قبل "الملك حزقيا חִזְקִיָּהוּ"[1] للاحتفال بالفصح في مأدبة חַג הַפֶּסַח[2]، في أورشليم مع سكان يهوذا، تم تحديد العيد بعد شهر من تاريخه الأصلي، أرسل حزقيا رسله لنقل الرسالة إلى بقايا المملكة الشمالية؛ لكن الرسل تعرضوا للسخرية أثناء زيارتهم لأرض أفرايم ومنسى وزبولون، ومع ذلك، تواضع بعض الناس من أصير ومنسى وزبولون وجاءوا إلى أورشليم، وفي جزء لاحق من الفصل، ذكر أن أشخاصًا من سبط يساكر والغُرباء الذين "خرجوا من أرض إسرائيل" شاركوا في حدث الفصح، وقد ادعى علماء الكتاب المقدس مثل أمبرتو كاسوتو[3] وإليا ساموبلي أرتوم أن حزقيا ربما ضم هذه الأراضي، حيث بقي سكان مملكة إسرائيل، إلى مملكته الخاصة.

Mynářová، Jana; Dušek، Jan (9 April 2019). Aramaean Borders Defining Aramaean Territories in the 10th – 8th Centuries B.C.E. Brill. p. 41.

[4] Dubovský، Peter (2009). "Ripping Open Pregnant Arab Women: Reliefs in Room L of Ashurbanipal's North Palace". Orientalia. 78 (3): 394–419.

[1] كان حزقيا ابن آحاز والملك الثالث عشر لِمملكة يهوذا وفقًا للكتاب المقدس العبري. في السرد الكتابي، شهد حزقيا دمار المملكة الشمالية لإسرائيل على يد الإمبراطورية الآشورية الجديدة بقيادة سرجون الثاني حوالي عام 722 قبل الميلاد. وكان ملكًا على يهوذا أثناء حصار آشور لأورشليم بقيادة سنحاريب في عام 701 قبل الميلاد.

Khan، Geoffrey (2020). The Tiberian Pronunciation Tradition of Biblical Hebrew، Volume 1. Open Book Publishers.

[2] عيد يهودي رئيسي وأحد الأعياد الثلاثة التي يُسافر فيها اليهود إلى الهيكل. يحتفل بخروج بني إسرائيل من العبودية في مصر.

"King James Bible Borrowed From Earlier Translation". NPR.org. Archived from the original on August 6، 2020. Retrieved April 22، 2020.

[3] "Umberto Cassuto". Jewish Virtual Library. AICE. 2008.

2أخبار الأيام 30:1:

"فَأَرْسَلَ حَزَقِيَا إِلَى كُلِّ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا وَكَتَبَ رَسَائِلَ أَيْضًا إِلَى أَفْرَايِمَ وَمَنَسَّى يَدْعُوهُمْ لِيَأْتُوا إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ فِي أُورُشَلِيمَ لِيَحْتَفِلُوا بِالْفِصْحِ لِلرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ".

ملاحظة:

في سفر 2 أخبار الأيام 30، هناك دليل على أن بعضًا من سكان المملكة الشمالية لإسرائيل لم يتم نفيهم. هؤلاء تم دعوتهم من قبل الملك حزقيا للاحتفال بالفصح في أورشليم مع سكان يهوذا.

فَأَقَامُوا مَرْسُومًا لِيُعْلِنُوا فِي كُلِّ إِسْرَائِيلَ مِنْ بِئِيرِ سَبْعَةَ إِلَى دَانٍ أَنْ يَأْتُوا لِيُحْتَفِلُوا بِالْفِصْحِ لِلرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ فِي أُورُشَلِيمَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَحْتَفِلُوا بِهِ فِي كَثْرَةٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ.

فَذَهَبَ الرُّسُلُ بِرَسَائِلِ الْمَلِكِ وَرُؤَسَائِهِ فِي كُلِّ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا، حَسَبَ وَصِيَّةِ الْمَلِكِ قَائِلِينَ: "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، رَاجِعُوا إِلَى الرَّبِّ إِلَهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ لِيَرْجِعَ إِلَى بَقِيَّةٍ فِي أَيْدِيهِمْ نَجَوْا مِنْ يَدِ مُلُوكِ أَشُّورَ. وَلاَ تَكُونُوا مِثْلَ آبَائِكُمْ وَمِثْلَ إِخْوَتِكُمُ الَّذِينَ خَانُوا الرَّبَّ إِلَهَ آبَائِهِمْ فَفَكَّهُمْ إِلَى الدَّمَارِ، كَمَا تَرَوْنَ. فَلاَ تَكُونُوا قَسِيِّ الرَّقَبَةِ كَمَا كَانَ آبَاؤُكُمْ، بَلْ تَوَاضَعُوا لِلرَّبِّ وَدَخِلُوا إِلَى مَقْدِسِهِ الَّذِي قَدَّسَهُ إِلَى الأَبَدِ؛ وَاعْبُدُوا الرَّبَّ إِلَهَكُمْ لِيَنْقَلِبَ غَضَبُهُ الشَّدِيدُ عَنْكُمْ".

لِأَنَّهُ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَى الرَّبِّ، يَجِدُ إِخْوَتُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ رَحْمَةً فِي أَمَامِ الَّذِينَ سَابَوْهُمْ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى هَذِهِ الأَرْضِ؛ لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكُمْ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، وَلَنْ يَرُدَّ وَجْهَهُ عَنْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِ."

2 أخبار الأيام 30:5–9.

فَاجْتَازَتِ الرُّسُلُ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ فِي أَرْضِ أَفْرَايِمَ وَمَنَسَّى إِلَى زَبُولُونَ؛ فَضَحِكُوا مِنهُمْ وَسَخِرُوا بِهِمْ. مَعَ ذَلِكَ، تَوَاضَعَ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ أَصِيرَ وَمَنَسَّى وَزَبُولُونَ وَجَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ. 2 أخبار الأيام 30:11–12.

فَإِنَّ كَثِيرِينَ مِنَ الشَّعْبِ، حَتَّى مِنْ أَفْرَايِمَ وَمَنَسَّى وَيسَّاكَرَ وَزَبُولُونَ، لَمْ يُطَهِّرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَمَعَ ذَلِكَ أَكَلُوا الْفِصْحَ غَيْرَ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ. فَصَلَّى حَزَقِيَّا لَهُمْ قَائِلًا: "يَا رَبُّ الصَّالِحُ اغْفِرْ..." 2 أخبار الأيام 30:18.

وَفَرِحَتْ كُلُّ جَمَاعَةِ يَهُوذَا، وَالْكَهَنَةُ وَاللاَّوِيُّونَ، وَكُلُّ الْجَمَاعَةِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْ إِسْرَائِيلَ، وَالْغُرَبَاءُ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ أَرْضِ إِسْرَائِيلَ وَسَكَنُوا فِي يَهُوذَا، فَفَرِحُوا. فَصَارَ فَرَحٌ عَظِيمٌ فِي أُورُشَلِيمَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي أُورُشَلِيمَ مِثْلُهُ مُنْذُ زَمَانِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ. 2 أخبار الأيام 30:25–26.

في سفر 2 أخبار الأيام، الفصل 31، يُقال إن بقايا مملكة إسرائيل عادوا إلى بيوتهم، ولكن ليس قبل تدمير أماكن العبادة لِبَعْلَةَ وَأَشِيرَةَ التي كانت تُستخدم لعبادة الأوثان في "كُلِّ يَهُوذَا وَبِنْيَامِينَ، وَفِي أَفْرَايِمَ أَيْضًا وَمَنَسَّى."

"فَلَمَّا تَمَّ كُلُّ هَذَا، خَرَجَ كُلُّ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا حَاضِرِينَ إِلَى مُدُنِ يَهُوذَا، وَفَكَّكُوا الْأَعْمِدَةَ وَقَطَّعُوا الأَشِيرَةَ وَهَدَمُوا التِّلَّاتِ وَالْمَذَابِحَ فِي كُلِّ يَهُوذَا وَبِنْيَامِينَ، وَفِي أَفْرَايِمَ أَيْضًا وَمَنَسَّى، حَتَّى فَنَوْهَا جَمِيعًا. ثُمَّ رَجَعَ كُلُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى مِلْكِهِمْ، كُلُّ رَجُلٍ إِلَى مُدُنِهِ." 2 أخبار الأيام 31:1.

في عام 722ق.م، قام الملك الآشوري سرجون الثاني بإكمال الغزو الذي بدأه سلفه شلمنصر الخامس ضد مملكة إسرائيل الشمالية، مما أدى إلى سقوط السامرة، عاصمة المملكة، وتدميرها، جاء هذا الحدث بعد سنوات من التمرد ضد السيطرة الآشورية،

حيث فشل الملك هوشع بن إيلة في الحفاظ على استقلاله بعدما حاول التحالف مع مصر ضد آشور، عقب سقوط السامرة، نفذ الآشوريون سياسة التهجير القسري، حيث تم نقل أعداد كبيرة من سكان إسرائيل إلى مناطق مختلفة في الإمبراطورية الآشورية، خاصة إلى ميديا وبلاد ما بين النهرين، يُعرف هذا الحدث بـ السبي الآشوري، وهو يُعد واحدًا من أكبر عمليات الترحيل القسري في العصور القديمة، في المقابل، استوطنت جماعات أخرى من الشعوب الخاضعة لآشور في أراضي إسرائيل، مما أدى إلى تغير ديموغرافي كبير في المنطقة.

يُعتقد أن القبائل العشر المفقودة تعود إلى هذه الحقبة، حيث انقطعت أخبار معظم سكان مملكة إسرائيل الذين تم تهجيرهم، بينما استمرت مملكة يهوذا الجنوبية لبعض الوقت، إلا أنها أيضًا تعرضت لاحقًا للسبي البابلي عام 586ق.م على يد نبوخذ نصر الثاني، تؤكد الدراسات المعاصرة، المستندة إلى الأدلة الأثرية والنصوص الآشورية والتوراتية، أن **عمليات الترحيل القسري** لم تقتصر على الغزو الآشوري النهائي لمملكة إسرائيل في **720–722ق.م**، بل وقعت على مراحل، قبل الغزو وبعده، وبدرجات متفاوتة من التأثير في مناطق مختلفة مثل **الجليل** הגליל، **شرق الأردن**، و**السامرة** .

فخلال الحملات الآشورية السابقة بقيادة ملوك مثل **تغلث فلاسر الثالث** (תגלת פלאסר השלישי)، تعرّضت مناطق الجليل وشرق الأردن لترحيل جماعي واسع النطاق. وتشير الأدلة إلى اختفاء قبائل إسرائيلية بأكملها من المشهد، لا سيما **رأوبين** (ראובן)، **جَاد** (גד)، **دان** (דן)، و**نفتالي** (נפתלי)، وهي أسباط لا تُذكر مجددًا في السجلات التوراتية بعد تلك الحقبة، ما يُشير إلى تلاشيها الفعلي نتيجة للتهجير والتفكك الاجتماعي.

وتدعم الاكتشافات الأثرية هذه الرواية، إذ أظهرت التنقيبات في الجليل وشرق الأردن والسامرة وجود مؤشرات واضحة على **تهجير سكاني واسع** في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد، فقد تم تدمير عدد كبير من المواقع أو التخلي عنها، بينما سُجلت **فجوات طويلة في طبقات السكن** ، ما يُشير إلى انقطاع في الاستيطان البشري في تلك المناطق، وهو نمط متكرر في أعقاب الغزوات الآشورية[1].

يُفهم من هذه المعطيات أن عملية "اختفاء القبائل العشر" لم تكن لحظة واحدة مفاجئة، بل كانت سلسلة متراكمة من الأحداث السياسية والعسكرية، انتهت بتفكك الهوية الجماعية لجزء كبير من مملكة إسرائيل الشمالية، وهو ما أسس لواحدة من أكثر الأساطير غموضًا في التاريخ اليهودي" **:القبائل العشر المفقودة**"[2].

في المقابل ، تشير الاكتشافات الأثرية من السامرة –وهي منطقة أكبر وأكثر اكتظاظا بالسكان –إلى صورة أكثر اختلاطا .في حين تم تدمير بعض المواقع أو التخلي عنها أثناء الغزو الآشوري ، ظلت المدن الكبرى مثل السامرة ومجدو سليمة إلى حد كبير [3]، وتظهر مواقع أخرى استمرارية الاحتلال، استقر الآشوريون في المنفيين من بابل وعيلام وسوريا في أماكن بما في ذلك جازر وحديد والقرى الواقعة شمال شكيم

---

(1) Tobolowsky، Andrew (2022). "The Tribes That Were Not Lost: The Samaritans". The Myth of the Twelve Tribes of Israel: New Identities Across Time and Space. Cambridge: Cambridge University Press. pp. 69–70، 73–75.

(2) Tobolowsky، Andrew (2022). "The Tribes That Were Not Lost:. pp. 69–70، 73–75.

(3) Knoppers، Gary N. (2013). Jews and Samaritans: The Origins and History of Their Early Relations. OUP USA. 42–44

الفصل سقوط المملكة الشمالية والقبائل العشر المفقودة: إعادة تقييم

وترزاه [1]،ومع ذلك ، حتى لو قام الآشوريون بترحيل 30.000شخص ، كما زعموا ، لكان الكثيرون قد بقوا في المنطقة، بناء على التغيرات في الثقافة المادية ، قدر آدم زرتال أن 10٪ فقط من السكان الإسرائيليين في السامرة تم ترحيلهم ، في حين أن عدد المستوطنين المستوردين لم يتجاوز على الأرجح بضعة آلاف ، مما يشير إلى أن معظم الإسرائيليين ما زالوا يقيمون في السامرة[2].

العودة: :

على عكس مملكة يهوذا ، التي سُمح لجزء من سكانها بالعودة من السبي البابلي في أعقاب مرسوم كورش الصادر عن الإمبراطورية الفارسية، لم تحظَ القبائل العشر التابعة لمملكة إسرائيل الشمالية ממלכת ישראל بمثل هذا المرسوم الذي يجيز لها العودة إلى أرضها أو إعادة بناء كيانها السياسي والديني. فبعد تهجيرهم على يد الإمبراطورية الآشورية خلال القرن الثامن قبل الميلاد، لم يُسجل في أي مصدر معروف – سواء كان توراتيًا أو آشوريًا أو فارسيًا – أي إذن رسمي أو مبادرة سياسية تتيح لهم العودة.

وقد أدى هذا الغياب إلى دخول القبائل العشر المفقودة في حيز الغموض الديني والأسطوري، حيث بقي مصيرهم غير محسوم، بل أصبح موضوعًا للنقاش الطويل في الأدبيات اليهودية. وقرونًا بعد اختفائهم، كان حاخامات يهوذا — خلال العصر الرباني في الحقبة الفارسية ثم الرومانية — لا يزالون يناقشون إمكانية عودتهم في المشنا

(1) Eshel، Hanan (2024)، "The Growth of Belief in the Sanctity of Mount Gerizim"، A Teacher for All Generations (2 vols.)، Brill، pp. 509–510

(2) Zertal، Adam (1990). "The Pahwah of Samaria (Northern Israel) during the Persian Period: Types of Settlement، Economy، History and New Discoveries". Trans (3): 82–83كGrabbe، Lester L. (2009). Ancient Israel: What Do We Know and How Do We Know It?. New York: T&T Clark. p. 125.

والتلمود، ويطرحون تساؤلات لاهوتية حول ما إذا كان هؤلاء الأسباط سيعودون مع مجيء **المسيا المنتظر משיח**، أم أنهم قد اندمجوا تمامًا في شعوب أخرى.

تحول **مصير القبائل العشر** إلى رمز مركزي لفكرة **الشتات الأبدي** والفقدان القومي في الذاكرة اليهودية، لكنه ظلّ في الوقت نفسه حاملًا لبذور **الرجاء المسياني**، فقد أصبح غيابهم مادةً خصبة للخيال الديني والأسطوري، حيث نُسجت حولهم العديد من **الروايات والأساطير**، تفترض أنهم لم يفنوا تمامًا، بل استمر وجودهم في مناطق نائية من العالم، مثل **الهند**، و**إثيوبيا** (حيث يُنسب بعض اليهود الإثيوبيين إلى سبط دان)، بل وحتى بين قبائل في **آسيا الوسطى** و**أفغانستان**، في محاولات لربط الجماعات الغامضة بأصول إسرائيلية قديمة.

وبالرغم من أن السجلات التوراتية تؤكد سبي القبائل العشر على يد **الآشوريين** كما ورد في **سفر الملوك الثاني، الإصحاح 17**، إلا أن **سفر أخبار الأيام الأول، الإصحاح التاسع، الآية 3**، يشير بشكل مفاجئ إلى وجود جماعات من **أفرايم** (אפרים) و**منسى** (מנשה) ضمن العائدين إلى **صهيون** (ציון) .

ويبدو أن هذا يشير إلى احتمال وجود **أفراد أو بقايا من تلك الأسباط الشمالية** نجوا من السبي الآشوري، أو اندمجوا في مملكة يهوذا قبل الغزو الآشوري الأخير، فشاركوا في العودة من السبي البابلي لاحقًا، كما أن **سبط شمعون** (שמעון)، الذي لا يُذكر كثيرًا بعد التقسيم، يُعتقد أنه اندمج تدريجيًا في سبط يهوذا، خاصة في الجنوب، ما يفسّر ظهوره ضمن العائدين دون أن يُذكر ككيان مستقل.[1]

[1] هبة مهران: اليهود وأكذوبة أرض الجدود،أفكار ، ع420،وزارة الثقافة، 2024م، ص 60 بتصرف.

تُبرز هذه النصوص تعقيد الهوية القبلية الإسرائيلية في فترة ما بعد السبي، وتكشف عن **إعادة تشكيل جماعية** لهوية يهودا، حيث لم يكن الانتماء القبلي وحده هو المحدد، بل أصبح **الولاء للهيكل والتوراة**، والانخراط في الحياة الدينية الجديدة تحت قيادة **الحاخامات والكهنة**، هو ما يحدد الانتماء.

"وسكن في أورشليم من بني يهوذا، ومن بني بنيامين، ومن بني أفرايم ومنسى".أخبار الأيام الأول 9:3.

ومع ذلك، يُشير **سفر نحميا، الإصحاح 11، الآية 3**، إلى أن جماعة تُدعى **"إسرائيل "** قد استقرّت في مناطق مختلفة من **يهودية** (יהודה)، خارج أسوار **أورشليم** (ירושלים). يقول النص:

"وهؤلاء هم رؤوس البلاد الذين سكنوا في أورشليم، وأما في مدن يهوذا فسكن كل واحد في ملكه في مدنهم، من إسرائيل، الكهنة، واللاويين، والنثينيم، وبني عبيد سليمان"...

يُظهر هذا المقطع أن مصطلح **"إسرائيل "**لم يقتصر آنذاك على القبائل الشمالية المفقودة، بل ربما أصبح يُستخدم بصورة أوسع للإشارة إلى فئات من **الشعب العائد من السبي**، بما في ذلك **بقايا أسباط شمالية** تزاوجت واندمجت مع غيرها. ومن الملاحظ أن هذه المجموعة لم تُمنح مكانًا داخل العاصمة، بل سكنت في **بلدات وأحياء تابعة ليهوذا**، ما يشير إلى نوع من **التوزيع الاجتماعي والسكاني القائم على الانتماء القبلي أو السياسي السابق.**

في المقابل، تُظهر نفس الآية أن سكان **مدينة أورشليم نفسها** كانوا من **سبط يهوذا** و**سبط بنيامين**، وهما السبطان اللذان شكّلا قلب مملكة يهوذا في الفترة ما قبل السبي. ويبدو أن هذين السبطين احتفظا بمكانة خاصة مكنتهما من السكن داخل المدينة

المقدسة، وربما شاركا بشكل مباشر في عملية **إعادة بناء الهيكل** والمؤسسات الدينية والإدارية.

هذا التوزيع يعكس واقعًا اجتماعيًا جديدًا في مرحلة **العودة من السبي**، حيث كانت **الهويّة الإسرائيلية** تُعاد تعريفها وإعادة بنائها، ليس فقط من خلال النسب القبلي، بل عبر **الانتماء الديني** والالتزام بالتوراة والمؤسسات الحاخامية الناشئة[1].

وهكذا فسر الأنبياء تدمير المملكة الشمالية على أنه عقوبة إلهية لترك العهد בְּרִית مع الله אֱלֹהִים ، والانخراط في عبادة آلهة أجنبية، فقد حذّر أنبياء مثل هوشع הוֹשֵׁעַ وعاموس עָמוֹס من عواقب الظلم الاجتماعي، والفساد، والوثنية، قبل الغزو الآشوري بسنوات.

يرى الباحث أن **سقوط السامرة**، عاصمة مملكة إسرائيل الشمالية، ليس مجرد حدث سياسي أو عسكري في السرد التوراتي، بل يُقدَّم في **الكتاب المقدس العبري** كـ**تحذير لاهوتي صارخ**، يحمل دلالات أخلاقية وروحية عميقة. يُصوَّر هذا السقوط، الذي وقع في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد على يد الآشوريين، كنتيجة حتمية **للانحراف عن عبادة يهوه** وارتكاب **الوثنية والفساد الأخلاقي**.

في هذا السياق، لا يُفهم دمار السامرة على أنه عقاب فحسب، بل **درس تاريخي ونبوي** يُمهّد لفهم ما سيحدث لاحقًا لمملكة يهوذا الجنوبية، التي رغم امتلاكها الهيكل في أورشليم، فإنها لم تكن محصّنة ضد نفس المصير. ومن ثم، فإن سقوط المملكة الشمالية يصبح **سابقة تحذيرية** تُستخدم في الأدب النبوي كأداة توبيخ وإنذار.

[1] هبة مهران: اليهود وأكذوبة أرض الجدود،أفكار ، ع420،وزارة الثقافة، 2024م، ص 60 بتصرف

هذا الحدث لعب دورًا محوريًا في تشكيل **مواضيع النبوة الكلاسيكية** في اليهودية، وعلى رأسها:

- **التوبة (תשובה)** :دعوة متكررة للرجوع إلى يهوه قبل فوات الأوان.
- **العدالة الاجتماعية (צדק חברתי)** :خاصة عند أنبياء مثل عاموس وهوشع، الذين ربطوا بقاء المملكة بسلوكها الأخلاقي.
- **الرحمة الإلهية (רחמים)** :رغم السقوط، تُطرح إمكانية التوبة والغفران، مما يبرز الطابع الأبوي ليهوه كإله عادل لكنه رحيم.

وهكذا، يصبح سقوط السامرة في الرؤية التوراتية **أداة تفسيرية** لفهم مسار التاريخ المقدس، وسابقة روحية تُستخدم لإعادة صياغة العلاقة بين الشعب والإله، بين العقاب والرحمة، وبين الماضي والتجديد.